

MAKALE

ARTICLE

Başlık | Title:

الدولة العثمانية والموسم الشعبیة الفلسطينية موسم النبي روبين عليه السلام نموذجًا | Osmanlı Devleti ve Filistin Halk Bayramları: Bir Örnek Olarak Nebi Rubin Bayramı | The Ottoman State and the Popular Palestinian Festivals: The Festival of Nabi Rubin as an Example

DOI: <https://doi.org/10.34230/fiad.1122937>

Yazar | Author, ORCID, Google Scholar ID:

Bisan QATOUNI, 0000-0002-8664-4514

Kaynakça | Reference:

Qatouni, Bisan. "الدولة العثمانية والموسم الشعبیة الفلسطينية موسم النبي روبين عليه السلام نموذجًا." *Filistin Arařtırmaları Dergisi*, no. 11 (2022): 30-44.

Makale Türü | Article Type: Arařtırma Makalesi | Research Article

Gönderilme Tarihi | Submission Date: 29.05.2022

Kabul Tarihi | Acceptance Date: 19.06.2022

Yayın Tarihi | Publication Date: 30.06.2022

DİZİNLER & VERİTABANLARI

INDEXES & DATABASES

INDEX COPERNICUS



CEEOL



SCIENTIFIC INDEXING



DRJI



**Alıntı-GayriTicari-Türetilemez 4.0
Uluslararası (CC BY-NC-ND 4.0)**



**Attribution-NonCommercial-
NoDerivatives 4.0 International
(CC BY-NC-ND 4.0)**

الدولة العثمانية والموسم الشعبي الفلسطيني موسم النبي روبين عليه السلام نموذجًا

تتناول الدراسة تاريخ أكبر الموسم الشعبية الفلسطينية، والذي يقام في مقام النبي روبين الواقع على بعد 14.5 كيلو مترًا جنوبي يافا خلال العهد العثماني، وتكشف عن تاريخ إنشاء المقام وأهميته في الموروث الشعبي الفلسطيني. اعتمدت الدراسة على وثائق الأوقاف العثمانية، باعتبارها مصدر أساسي لدراسة تاريخ المدن والمجتمعات المحلية وتكمن أهمية الدراسة في موضوعها ودراستها جزء من التراث الشعبي الفلسطيني خاصة في ظل تركيز بعض المؤرخين والباحثين على دراسة سير الزعماء والشيوخ ورجال البلاد والغزوات، وعدم ابدانهم اهتمامًا كبيرًا في التاريخ الشعبي. كشفت الدراسة عن مدى اهتمام الدولة العثمانية بالمقام، من خلال الوقفيات العديدة التي تبيّن أهمية المكان؛ وأعمال الإعمار والترميم والاصلاحات التي قامت بها ممثلة بوزارة الأوقاف، بهدف الحفاظ على المكان، وأدامت الحياة فيه.

الكلمات المفتاحية: الموسم الشعبية، مقام النبي روبين، الدولة العثمانية، الأوقاف.

OSMANLI DEVLETİ VE FİLİSTİN HALK BAYRAMLARI: BİR ÖRNEK OLARAK NEBİ RUBİN BAYRAMI

Bu çalışma, Nabi Rubin tapınağında düzenlenen en büyük Filistin halk bayramlarından birinin tarihini ele alıyor. Bu türbe, Osmanlı döneminde Yafa'nın 14.5 km güneyinde yer almaktadır. Ayrıca çalışma, türbenin kuruluş tarihini ve Filistin folklorundaki önemini ortaya koymaktadır. Çalışma, şehirlerin ve yerel toplulukların tarihini incelemek için temel bir kaynak olarak Osmanlı vakıflarının (vakıfların) belgelerine dayanmaktadır. Bu makalenin önemi, Filistin halk mirasının bir parçası olan çalışma konusunda yatmaktadır. Halkın tarihine karşı bir ilgi eksikliği söz konusudur çünkü odak noktası genellikle liderler, şeyhler ve devlet adamları gibi önemli şahsiyetlerin yaşamları ve istilalardır. Çalışma, Osmanlı Devleti'nin türbeye olan ilgisinin boyutunu, buraya verdiği önemi gösteren çok sayıda vakfiyenin yanı sıra Vakıflar Nezareti (Evkaf) tarafından mekânı koruma ve içindeki yaşamı sürdürme hedefiyle yapılan imar, onarım ve onarımlar ile ortaya koymuştur.

Anahtar Kelimeler: Halk Bayramları, Nebi Rubin Türbesi, Osmanlı İmparatorluğu, Vakıflar

THE OTTOMAN STATE AND THE POPULAR PALESTINIAN FESTIVALS: THE FESTIVAL OF NABI RUBIN AS AN EXAMPLE

This study deals with the history of one of the largest Palestinian popular festivals, which was held in the shrine of Nabi Rubin. This shrine was located 14.5 km south of Jaffa during the Ottoman era. In addition, the study reveals the history of the establishment of the shrine and its importance in Palestinian folklore. The study relies on the documents of the Ottoman endowments (waqf) as a basic source for studying the history of cities and local communities. The importance of this paper lies in its subject of study, which is part of the Palestinian folk

* Öğretim Görevlisi, El-Kudüs Açık Üniversitesi, bisanqatouni@gmail.com.

heritage. There is a lack of interest in popular history because the focus is usually on studying the lives of important figures, such as leaders, sheikhs, statemen, and invasions. The study has revealed the extent of the Ottoman state's interest in the shrine, through the numerous endowments that show the importance of the place, in addition to reconstructions, restorations, and repairs that were carried out by the Ministry of Endowments (Awqaf), with the objective of preserving the place and perpetuating the life in it.

Keywords: Popular Festivals, Nabi Rubin Shrine, Ottoman Empire, Waqfs

المقدمة

تعد المقامات الدينية جزء من الموروث الحضاري للشعوب عبر التاريخ، وقد حظت منطقة البحر المتوسط بالعديد منها، كونها مركز الرسالات السماوية، وتعاقب عليها الحضارات المختلفة وخاصة فلسطين التي تميّزت المقامات فيها بكونها قد نشأت نتيجة الحالة السياسيّة والعسكريّة التي كانت تمر بها، نتيجة حالة الصراع الطويلة مع الصليبيين فبنيت على قمم الجبال أو السهول أو المنحدرات الجبلية أو بالقرب من الأنهار. تكمن الصعوبة في دراسة الموروث الشعبي لأي مجتمع في عدم وجود المادة التراثية المكتوبة واندثار الكثير من العادات والتقاليد الشعبية بسبب الحروب والهجرات كما حدث مع الشعب الفلسطيني. تسعى الدراسة لتوضيح دور الدولة العثمانية في تشجيع الماسم الشعبية مستفيدة من المعلومات الوفيرة الموجودة في مركز احياء التراث حول المقام باللغتين العربية والتركية.

الفصل الأول: نشأة الماسم الشعبية في فلسطين وتطورها

شكلت الماسم الفلسطينية الثلاثة في زيارة المقامات الدينية النبي موسى والنبي صالح والنبي روبين مكوناً أساسياً في المعتقدات الدينية الشعبية ويمكن القول إن هذه التجمعات أشبه بالحركات العسكرية. اعتادت الطرق الصوفيّة على الإقامة في تلك المقامات الدّينية للخلوة والسكون والسمو الروحي، بعيداً عن الناس وضجيج المدن، فدأب الشيخ شهاب الدين أرسلان (ت. 844هـ/1440م) وهو من كبار الصوفيين في مدينة الرّملة على الاختلاء بمفرده أو برفقة تلاميذه في هذا المكان، وقد يكون إنشاء هذا المقام ليلبي حاجات الشيخ بشكل أفضل، ونوع من أنواع التّكريم لصاحب المناصب الدّينية المرموقة في الرملة والقدس،¹ نظراً لما شكلته الطرق الصوفيّة كراس حربة في الصراع مع الصليبيين وكان مقام النبي روبين محل تجميل وتقديس وتبريك، وارتباط ديني ومعنوي كبير من قبل الناس والرحالة والشخصيات الدينية والصوفية الكبيرة، فزار الرحالة المسلم أبو الحسن الهروي المكان في القرن الثاني عشر للميلاد،² وفي العام 1693 زار الشيخ عبد الغني النابلسي المقام خلال رحلة الحج.³

¹ السخاوي، الضوء، م1، ص282-288؛ حمودة، كي، ص247؛ الوعري، فلسطين، ج2، ص776.

² الهروي، الاشارات، ص33.

³ الوعري، فلسطين، ج2، ص776.

تميل ثقافة الشعب الفلسطيني إلى التَّجمُع في مختلف المناسبات، ويعدُّ ذلك مصدر اعتزاز وقوة؛ فعلى الرغم من أنَّ أصول معظم المقامات غير معروفة إلا أنَّ الناس قد دأبوا على الاحتشاد حولها⁴.

عرفت فلسطين هذه الاحتفالات الشعبية منذ زمن طويل فارتبطت بأسباب اقتصادية وخاصة الزراعة، وقد أدى الاعتراف بأهمية اختلاف الفصول بالنسبة للمحاصيل إلى قيام احتفالات شعبية مخصصة لفصل الربيع المعروف بكونه فصل الوفرة والنمو، وفصلي الصيف والخريف اللذين ارتبطا بموسم الحصاد⁵.

شكلت أجواء الحروب الصليبية وتجمعات عيد الفصح المسيحية خطر على الوجود الإسلامي في فلسطين مما دفع صلاح الدين الأيوبي بعد تحريره مدينة القدس في العام 583هـ/1187م إلى إنشاء سلسلة من الماسم الشعبية⁶ بهدف حشد القوى البشرية للدفاع عن كرامة الإنسان ووطنه، وتحدي القوى الأجنبية، ولتكون جاهزة لمؤازرة قوات السلطان المتخوفة من أي احتكاك أثناء موسم الحج المسيحي⁷.

دأب المسيحيون على التوجه إلى القبر المقدس، فكان على المسلمين البحث عن نبي آخر يتمحور حوله الموسم، فبدأت الأقوال تتردد منذ القرن السادس الهجري/ الثاني عشر للميلاد عن قبر سيدنا روبيِن عليه السلام، شأنه شأن ماسم الأنبياء والصالحين الآخرين، مثل النبي صالح والنبي موسى وسيدنا علي بن عليم، فأقيمت الاحتفالات والماسم الخاصة⁸ التي غطت معظم جغرافية فلسطين في معظم أيام السنة، ولكنها تتركز في الربيع وكانت تتوزع بشكل جغرافي يغطي كافة المواقع الحساسة في فلسطين والتي قد تتعرض لخطر الغزو الصليبي. أخذت الماسم طابع الزيارة الجماعية لأعداد كبيرة من الناس، ويمكن اعتبارها نوعًا من أنواع السياحة الداخلية التي تكررت كل عام حتى تحولت إلى تقليد شعبي يأتبه الناس من كل حذب وصوب لأداء واجب الزيارة والطقوس الدينية والمشاركة في الاحتفالات⁹. وكان المقام يشهد موسمًا حيث كان يقصده الناس من يافا فساعد موقعه بالقرب من البحر على جذب الزوار.

تفوق شهرة موسم النبي روبيِن الماسم الفلسطينية الأخرى بالتوقيت إذ يبدأ في فترة الصيف حيث يقصده الناس من القرى المجاورة لمدينتي يافا والرملة والبلاد الأخرى البعيدة، بينما تتم الماسم الأخرى في فصل الربيع ويتجمع حول المقام خلق كثير كل سنة في فصل الصيف؛ ليوافوا النذور ويقرأوا المولد الشريف¹⁰ والاستجمام وقضاء وقت ممتع في حين يستغل التجار الموسم من أجل تصريف محاصيلهم وبضاعتهم¹¹.

⁴ أبو هديا، الماسم، ص105.

⁵ العسلي، موسم، ص75، 78.

⁶ الماسم الشعبية : الماسم وهي جمع موسم وتعريفها الاصطلاحي: هو موعد زيارة مقام أو نبي أو ولي من أولياء الله. وهي عبارة عن احتفالات شعبية جماهيرية قديمة اتخذت في بداياتها الطابع الديني الذي ما لبث أن رافقه الطابع السياحي والاحتفالي، وظهرت الماسم على هذه الأرض قبل وجود الديانات التوحيدية، وانتقلت إلى السكان، وتم تكيفها لتناسب مع الأوضاع الدينية والاجتماعية والسياسية المتغيرة في الزمان. انظر: سرحان، الماسم، ص99.

⁷ العسلي، موسم، ص85؛ سرحان، الماسم، ص99.

⁸ يزنيك، النبي، ص72.

⁹ سرحان، الماسم، ص99-100.

¹⁰ سرحان، الماسم، ص99.

¹¹ تماري، الجبل، ص22.

يتميز الموسم من الناحية الاحتفالية أن كان له زفتان هما: زفة البيرق "العلم" وزفة الثوب، وتسبق زفة البيرق زفة الثوب بأسبوعين وتكون في بداية شهر أغسطس، وينطلق موكب الزفة من مدينة يافا وتحديداً من جامع المحمودية، حيث كانت البيارق والأعلام تحفظ هناك¹²، ويأخذ موكب الزفة شكل الجُرْدَة العسكرية، فيتقدمها مفتي فلسطين ومن حوله الموظفون الرسميون والجند وشيوخ أكبر ستة مساجد، وأصحاب الطرق والتكايا، ومن ثم عموم أهل المدينة المتحمسين ويهتفون بحياة السلطان العثماني¹³. ومن كبار المسؤولين العثمانيين المشاركين في زفة النبي روبين في العام 1331هـ/1913م كل من متصرف القدس وحاشيته ورئيس بلدية يافا ورئيس محكمة جزاء القدس وقومندان جاندرمة القدس.¹⁴

ينطلق موكب النبي روبين من جامع المحمودية إلى البحر حيث يلتقون هناك مع بحارة الزفة الذين ينضمون إليهم ببيرقهم الخاص بهم، ومن البحر يتوجهون نحو قلعة يافا مروراً بأرقة المدينة وأسواقها، ومن ثم العودة إلى ساحة جامع المحمودية¹⁵، وكانت الفرقة الموسيقية العسكرية والفرق الكشافية ترافق الموكب¹⁶، وكان وصول العلم الإشارة الرسمية لبدء الاحتفال بالموسم وبعد مرور أسبوعين على زفة البيرق وتحديداً في منتصف شهر أغسطس تبدأ زفة الثوب، وهو عبارة عن "ملاءة من القماش المخملي الأخضر" يجدد في كل عام، وفي هذا الوقت يكون الناس قد بدأوا يتوافدون على المقام من كل أنحاء فلسطين، وبالعودة إلى الزفة تكون قد انتقلت من مدينة يافا يتقدمها ببيرق المدينة إلى جنوبها، ومن هناك إلى مقام النبي روبين سيراً على الأقدام بقرع الطبول ورنه كاسات المتصوفة وغناء شوياش فتیان يافا .

تسير زفة الثوب على شاطئ يافا لأنها الطريق المباشرة للمقام مستخدمين الجمال الحيوان الأبرز في الموسم لأنه الأقدر على السير على رمال البحر، وتشارك العامة في الزفة يلمسون قطعة القماش أو يمرّون من تحتها عند رفعها على أربع ركائز باعتبارها مباركة¹⁷ ثم تتجه الزفة نحو مصب النهر وتصعد نحو المقام، والجمال الذي يحمل ثوب الضريح هو أول من يعبر النهر من الضفة الشمالية إلى الضفة الأخرى حتى باب المقام¹⁸، وما أن تنتهي زفة الثوب ويتجلل الضريح، تبدأ طقوس الموسم وزيارة المقام ومنذ مطلع القرن العشرين ومع دخول الحدائث إلى فلسطين وبشكل خاص مدن الساحل اضيف الى الموسم الطابع الاجتماعي والترفيهي الى جانب الطابع الديني والروحاني.¹⁹

¹² يزنيك، النبي، ص82.

¹³ سرحان، المَوسَم، ص100.

¹⁴ جريدة فلسطين، ص3، ايلول 1913م.

¹⁵ تمّاري، الجبل، 22.

¹⁶ سرحان، المَوسَم، ص101.

¹⁷ يزنيك، النبي، ص77.

¹⁸ زيادي، مقابلة شفوية، موقع فلسطين في الذاكرة ضمن تدوين التاريخ الشفوي للنكبة الفلسطينية ، تاريخ 2009/7/21م.

¹⁹ تمّاري، الجبل، ص21.

الفصل الثاني: مقام النبي روبين النشأة والأوقاف

افتقرت المصادر التاريخية على تفاصيل كافية عن المقام الذي يقع في قرية النبي روبين الواقعة جنوبي غرب الرملة، وعلى بعد 14.5 كيلو متراً من مدينة يافا، على الضفة الجنوبية لنهر روبين والذي عرف في مواضع عدّة من الوثائق الفلسطينية باسم وادي صرار أو سوريك، ويبدأ النهر مسيرته من منطقة القدس، حيث تتجمع مياه الأمطار فتشكل مجموعة من الوديان، وتسير حوالي ستة وعشرين كيلو متراً حتى تصب في البحر الأبيض المتوسط،²⁰ وإلى الشرق من المقام هناك بعض المباني التابعة لوزارة الأوقاف العثمانية.²¹

نشأة المقامات

انتشرت المقامات في معظم أرجاء فلسطين، وبنيت بشكل خاص على قمم الجبال أو السهول أو المنحدرات الجبلية أو بالقرب من الأنهار، ومن المقامات التي شيدت على قمم الجبال مقام النبي صموئيل شمال غرب القدس، ومقام الشيخ العمري الجببي بالقرب من بيت عنان،²² ومقام علي بن عليم الذي بني في السهل شمال يافا في أرسوف²³، ومن منطلق كون الحملات الصليبية قد جاءت في أغلبها من البحر، كان لا بد من إنشاء مجموعة من المقامات في المدن الفلسطينية الممتدة على ساحل البحر الأبيض المتوسط من الشمال إلى الجنوب لتكون بمثابة ثغور عسكرية²⁴ كمقام النبي روبين الواقع إلى جنوبي غربي الرملة. وشيدت هذه النصب على قبور الأنبياء والصالحين وكل من اعتقد الناس أنّ لهم كرامات يخدمون بها الأحياء.²⁵

ألحّت الحاجة العسكرية خلال العهد الأيوبي والمملوكي وحالة الحراك العسكري الدائم، والذي بلغ ذروته في أيام صلاح الدين الأيوبي، لتشييد مقامات دينية على قمم الجبال لمراقبة تحركات العدو بالدرجة الأولى، وخطوط اتصال بين المواقع العسكرية في الدرجة الثانية.²⁶

تميّزت المقامات في فلسطين عن غيرها في العالم الإسلامي بكونها قد نشأت نتيجة الحالة السياسية والعسكرية التي كانت تمر بها، وحالة الصراع الطويلة مع الصليبيين، وحاجة الناس لتأكيد الهوية الإسلامية للأرض، ورغبة الحكام المسلمين في تثبيت الناس فيها عبر صبغها بصبغة دينية وروحية.²⁷

قدمت بعض المصادر الإسلامية عدداً من الاحتمالات لمكان دفن النبي روبين، من بينها أنّه دفن في جنوب يافا، مكان وجود المقام، والاحتمال الثاني أنّه دفن في قرية كابول في الجليل الغربي²⁸ على الرغم من

²⁰ قليبوي، رسالة، ص114؛ حمودة، لكي، ص247.

²¹ النجاني، مدينتنا، ص118.

²² كنعان، الأولياء، ص27.

²³ زيدان، مقامات، ص6.

²⁴ الدباغ، بلادنا، ج4، ق2، ص16.

²⁵ زيدان، مقامات، ص6.

²⁶ الدباغ، بلادنا، ج4، ق2، ص16.

²⁷ أبو امر، مقامات، ص30_31.

²⁸ الهروي، الاشارات، ص22.

استحالة تحديد مكان معين واعتباره مكان دفن أحد الأنبياء، وعدم ذكر التوراة لمكان دفن النبي روبين الذي على الأرجح توفي في مصر بعد نزوحه مع عائلته من فلسطين في العام 1656 ق.م.²⁹ يتألف مقام النبي روبين من غرفة الضريح الذي يبلغ طوله 1.75 مترًا، وعرضه متر واحد، وكتب عليه "لا إله إلا الله روبين نبي الله"، وإلى الجهة الشرقيَّة من غرفة الضريح، وفي بعض المقامات وجدت أكثر من غرفة من أجل تعليم الصبيان أو إعداد الطعام لزوار المقام خلال الموسم بالإضافة لرواق ذو ثلاثة أقواس مفتوحة على الجهة الشماليَّة إلى محراب ومئذنة ومجموعة من القباب،³⁰ وإلى الشرق من المقام تمَّ تشييد إيوان،³¹ وللمقام باب قصير ونوافذ تستخدم لوضع القناديل لإضاءة المقام. أما فيما يخص القبَّة فكان يعتمد ذلك على حجم المبنى وضخامته، فالمقامات الكبيرة تميَّزت بتعدُّد القباب وأما المقامات الصغيرة التي كانت ذات قبة واحدة.³² ويلف سورُّ المقام بأكمله، وزرعت بداخله مجموعة من الأشجار.³³

ضمن سياسة الأشرف خليل بن قلاوون الدفاعة لبلاد الشام ككل وفلسطين بشكل خاص، واستخدام المقامات لأهداف عسكريَّة، أصدر أوامره ما بين العامين 1291-1293م إلى حاكم غزَّة تمتاز الأشرفي لإقامة مبنى فوق ضريح النبي روبين، الابن الأكبر للنبي يعقوب عليهما السلام،³⁴ وهذا بناء على النقش الموجود على اللوح الرُّخامي، المثبَّت فوق مدخل المقام، والذي عثر عليه في العام 1933م.³⁵

يعتبر وقف النبي روبين عليه السلام من الأوقاف الكبيرة في فلسطين؛ إذ خصص له وقف كبير وكان يشمل نحو 31.000 دونماً من الأراضي الخصبة المنتشرة بين مدينتي الرملة ويافا،³⁶ وزرع منها 683 دونماً باليرتقال.³⁷ وقد أوقفت على اسمه الحوانيت والبيوت والأسواق والمحاجر وغيرها.³⁸

ساهمت هذه الأوقاف الكبيرة في تنظيم الموسم والعناية بالضريح، والمساهمة بالاقتصاد العام في المنطقة وفي أغراض تقييد المجتمع المحلي عن طريق استخدام الفائض من الدخل عبر خدمة المدارس ودفع معاشات المدرسين،³⁹ وضمن هذه الخطة الاقتصادية عمل والي يافا محمد أبو النبوت -مهندس إحياء مدينة يافا- على

²⁹ الدباغ، بلادنا، ج5، ص365.

³⁰ العسلي موسم النبي، ص122؛ رنتيسي، موسم، ص71 سرحان، الموسم، ص99؛ قليبوي، رسالة، ص115.

³¹ "مركز إحياء التراث، ملف رقم 9/2/3/16/1298/16" واردة وقف سيدنا روبيل ومصروفات على الموسم، لسنة 1099هـ/1688م.

³² كنعان، الأولياء، ص28.

³³ سرحان الموسم، ص109.

³⁴ يزبك، النبي روبين، ص71؛ قليبوي، رسالة، ص115.

³⁵ يزبك، النبي روبين، ص73.

³⁶ الدباغ، بلادنا، ج1، ص259.

³⁷ المصدر نفسه، ج5، ص364.

³⁸ "مركز إحياء التراث: ملف رقم 3/6/0/4/1324/16" كُشف بإيجازات عقارات ومسققات الوقف في يافا الرملة اللد، لسنة

1324هـ/1906م.

³⁹ "مركز إحياء التراث: ملف رقم 3/3/0/5/1321/16" وقف النبي صالح والنبي روبين لسنة 1321هـ/1903م.

إنشاء سبيل مركزي في العام 1225هـ/1810م وبيارة حمضيات في قرية صرفند، وجعلهما وقفاً لخدمة المقام⁴⁰، حيث خصص جزءاً من عائدات بيارات الحمضيات في مدينة الرملة.⁴¹

الفصل الثالث: الدولة العثمانية وموسم النبي روبين

شكل الفكر الصوفي أحد الأعمدة الأساسية في المنظومة العقائدية والسياسية للدولة العثمانية، فعمل السلاطين على مدى تاريخهم على دعم الطرق الصوفية فبنوا القباب فوق الأضرحة وأوقفوا لها الأوقاف، فأصبح التيار الصوفي مع الوقت قوة اجتماعية يحسب حسابها بعد أن تجاوز اطار التصوف الفردي الى تصوف شعبي منظم له أبعاده الاجتماعية والسياسية .

تميز المقام خلال العهد العثماني بالأوقاف الكبيرة وانفاق الدولة العثمانية مبالغ طائلة على أعمال الصيانة السنوية في المقام بهدف الحفاظ على المكان، وإدامت الحياة فيه، فعملت سنوياً على تجديد فرش حصر المقام، وإزالة كميات الرمل الكبيرة التي تجمعت بالمقام نتيجة وقوعه في منطقة الكتبان الرملية.⁴² وإجراء إصلاحات في الجدار القديم المحيط بالمقام، وباب المدخل، والذي تمّ قص حجارته وتليبيسها في الرملة ونقلها إلى المكان،⁴⁴ كما تمت إزالة القصارة القديمة، ودهن المقام بماء الكلس، وتعمير الحائط الشرقي والشمالى.⁴⁵

اعتمد المقام خلال العهد العثماني على إنارته بواسطة المصباح الزيتي، وتولى خادم المقام مهمة توفير المصابيح والزيت المستخدم في الإنارة؛ لذلك خصّصت مبالغ سنوية تراوحت ما بين 150-200 قرش.⁴⁶ نظرت الدولة العثمانية ممثلة بوزارة الأوقاف بعين الرأفة للفلاحين ومستأجري الأرض في تخمين المحصول من خلال مراعاتها للظروف المحيطة التي تؤثر على المحصول من مهاجمة آفة ما للمحاصيل في هذه السنة أو الأحوال الجوية؛ ولذا نرى أن الدولة قد خمنت في العام 1320هـ/1902م أن محصول اللوبيا والبندورة سيكون ضعيفاً للغاية وكما هو معلوم فإن فلسطين قد تعرضت خلال هذا العام لثلاث موجات ثلجية ومن الطبيعي تراجع المحصول الشتوي.⁴⁷

وصلت سنوياً قيمة ثلث محاصيل أراضي النبي روبين في المتوسط إلى 5000 قرش بالإضافة إلى 4000 قرش بدل إيجارات، في حين يصل إجمالي النفقات إلى 12.000 قرش أي بمعدل الثلث ولذا كانت وزارة الأوقاف العثمانية تتولى مسؤولية تغطية المبلغ المتبقي.⁴⁸

⁴⁰ سجل المحكمة الشرعية في يافا، 24 ربيع الأول 1233هـ/27 آذار 1818م، م4، ص17.

⁴¹ سجل المحكمة الشرعية في يافا، 25 ربيع الأول 1290هـ/23 أيار 1873م، م32، ص34.

⁴² "مركز احياء التراث"، ملف رقم "9/2/3/4/1286/16" واردات وقف سيدنا روبيل المتصرف على الموسم لسنة 1286هـ/1896م.

⁴³ "مركز احياء التراث"، ملف رقم "9/2/3/16/1298/16" واردات وقف سيدنا روبيل ومصروفات على الموسم، لسنة 1098هـ/1687م.

⁴⁴ "مركز احياء التراث"، ملف رقم "9/2/3/4/1286/16" واردات وقف سيدنا روبيل المتصرف على الموسم لسنة 1286هـ/1896م.

⁴⁵ "مركز احياء التراث"، ملف رقم "9/2/3/7/1287/16" دفتر يتضمن وقف النبي روبين ومصروفات الموسم لسنة 1212هـ/1797م.

⁴⁶ "مركز احياء التراث"، ملف رقم "9/2/3/16/1309/16" دفتر يتضمن وقف النبي روبين ومصروفات الموسم لسنة 1209هـ/1794م.

⁴⁷ مركز احياء التراث: ملف رقم "9/2/3/18/1298/16" واردات وقف سيدنا روبين ومصروفات على الموسم"، لسنة 1320هـ/1902م.

⁴⁸ مركز احياء التراث: ملف رقم "9/2/3/4/1286/16" واردات وقف سيدنا روبين المتصرف على الموسم"، لسنة 1286هـ/1870م.

يوضح الجدول الآتي بيانًا للواردات والمصروفات لأوقاف مقام سيدنا روبين عليه السلام عن بعض السنوات، وفيه تقارير دائرة الأوقاف ومتولي الوقف والمحاسب وأعضاء مجلس إدارة الأوقاف ورئيس الأوقاف والوكيل والمدير، حيث يصادق الجميع على المصروفات حسب نماذج وتقارير وهو نموذج يوضح كيفية عمل الموازنة لدخل مقام سيدنا روبين عليه السلام، وما يتم صرفه من هذه الدخول، وذلك كنوع من تدقيق الحسابات في الشركات في الوقت الحالي، وهو على النحو الآتي:

الرقم	السنة المالية	الواردات	المصاريف	الرصيد المتبقي	ملاحظات عامة
1	1199هـ/1785م	16.190	14.676	1.514	زيادة للوقف
2	1200هـ/1786م	47.849	50.056	2.207 ⁴⁹	دين على الوقف
3	1207هـ/1793م	16.844	16.844	صفر	_____
4	1208هـ/1794م	12.627	12.133	494 ⁵⁰	زيادة للوقف
5	1210هـ/1795م	15.970	12.923	3.047	زيادة للوقف
6	1211هـ/1796م	12.805	14.725	1.920 ⁵¹	دين على الوقف
7	1287هـ/1870م	12.910	17.469	4.559 ⁵²	دين على الوقف

لتغطية الميزانية وضعت أراضي وقف النبي روبين بتصرف خادم المقام الذي عمل على إعمار وإحباس أراضي الوقف وتطهير ونيش ألفي دونم وزراعتها بأشجار مثمرة وغير مثمرة، وتأجيرها شهريا بـ 500 قرش،⁵³ وكما تم تأجير الجزء الأكبر من أراضي الوقف للفلاحين لزراعتها بمحصول شتوي وصيفي مقابل ثلث أو خمس المحاصيل⁵⁴ التي كانت تتألف من القمح والشوفان والسمسم والذرة والبطيخ والبنندورة وغيرها.⁵⁵ وكان التأجير يتم

⁴⁹ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/18/1298/16" "واردات وقف سيدنا روبين ومصروفات على الموسم"، لسنة 1199هـ/1786م.

⁵⁰ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/15/1308/16" "واردات ومصروفات وقف النبي روبين وبها مصروفات الموسم 1207-1208هـ/1793-1794م".

⁵¹ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/16/1309/16" "دفتر يتضمن واردات ومصروفات وقف النبي روبين 1210-1211هـ/1796-1795م".

⁵² مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/17/1287/16" "واردات وقف النبي روبين ومصروفات الموسم"، لسنة 1287هـ/1870م.

⁵³ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "3/3/0/5/1321/16" وقف النبي صالح والنبي روبين، لسنة 1333هـ/1915م.

⁵⁴ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/1/1/1/1314/16" حاصلات وقف النبي روبين من خمس وثلث الحاصلات"، لسنة 1322هـ/1904م.

⁵⁵ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/18/1298/16" "واردات وقف سيدنا روبين ومصروفات على الموسم"، لسنة 1320هـ/1902م.

عبر المزايدة السنوية التي تتولى وزارة الأوقاف مسؤولية الإعلان عنها في الجريدة الرسمية في مدينة يافا حسب الأصول.⁵⁶

وجاء نصها على النحو الآتي:

"إن خمس حاصلات أرض وقف سيدنا روبين الشتوية والصيفية معروضة لميدان المزايدة لمن له رغبة بالترامتها التقدم لرئاسة لجنة المعارف".⁵⁷

تستمر فترة الإيجار عاما كاملاً تبدأ من 1 ذي القعدة/ تشرين الثاني لغاية شوال/ تشرين الأول من العام التالي ولا يمتلك المستأجر في الأرض أي حق أو ملكية وليس له إلا المزارعة.⁵⁸

وضعت دائرة الأوقاف مجموعة من الشروط جاءت على النحو الآتي:

1. أن يكون المستأجر من التبعية العثمانية وأصحاب الأملاك في مدينة يافا، ولم تكن الدولة العثمانية تمنع من تأجير النساء أو غير المسلمين؛ ففي العام 1324هـ/1904م حصل أحد أتباع الديانة اليهودية على حق استئجار الأرض مقابل 47 ألف قرش لمدة عامين⁵⁹، وكان للمرأة يافاوية نصيب بالمشاركة الاقتصادية الفعالة، فعلى سبيل المثال وليس للحصر كانت سلمى أبو مشعل ممثلة عن شركة العيلمي وقد سلمت في العام 1320هـ/1902م ثلث حاصلات صيفي عن أراضي النبي روبين.⁶⁰

2. وكما على المستأجر التعهد بأن لا يترك الأرض بدون زراعة وفي حال تأخر عن القيام بذلك يكلف بدفع خمسمائة غرس عن كل دونم دون الحاجة لحكم محكمة.

3. تسليم محصولات الصيفي والشتوي لصندوق أوقاف يافا أو للملتزم أو دفع قيمة ذلك حسب التخمين التي سيقدر من قبل الحكومة، وفي حال تأخر عن ذلك مدة خمسة عشر يوماً يحق لدائرة الأوقاف فسخ عقد الإيجار وانتزاع الأرض.

4. ليس للمستأجر حق أو صلاحية بالتصرف أو ملكية تلك الأرض، وعليه التعهد بتسليم الأرض بعد انتهاء مدة الإيجار لدائرة الأوقاف.

5. يتكفل مختارية وكبار رجال عرب سيدنا روبين بتنفيذ هذه الشروط.⁶¹

لعب العثمانيون دور ريادي في تشجيع الموسم الشعبية فبذلوا جهود كبيرة في الحفاظ على النظام والأمن أثناء الموسم، ومن مظاهر الاهتمام والعناية الكبيرة مشاركة السلطات العثمانية الرسمية فيه عبر مشاركة رجال

⁵⁶ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "3/4/0/1/1326/16" وقف النبي روبين وإجارته وشؤونه لسنة 1324هـ/1906م.

⁵⁷ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/1/1/1/1314/16" حاصلات وقف النبي روبين من خمس وثلث الحاصلات"، لسنة 1314هـ/1896م.

⁵⁸ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "3/6/0/3/1320/16" عقود اجارة ووثائق بأراضي النبي روبيل"، لسنة 1338هـ/1920م.

⁵⁹ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "3/4/0/1/1326/16" وقف النبي روبين وإجارته وشؤونه"، لسنة 1324هـ/1906م.

⁶⁰ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/18/1298/16" واردات وقف سيدنا روبين ومصروفات على الموسم"، لسنة 1320هـ/1902م.

⁶¹ "مركز إحياء التراث: ملف رقم "3/6/0/3/1320/16" عقود اجارة ووثائق بأراضي النبي روبيل"، لسنة 1338هـ/1920م

الدين وممثلي الحكومة وعلى رأسهم والي المدينة بالزي الرسمي وبمشاركة الفرسان⁶² وتخصيص موظف تابع لوزارة الأوقاف وظيفته الحفاظ على علم الموسم "البيرق" والعناية به وتجديده وقت الحاجة وحمله في الزفة وكان يطلق عليه لقب "السجقدار" وخصصه له راتب شهري من واردات المقام ودابة تنقله من يافا للمقام ذهاباً وإياباً⁶³.

تتحول المنطقة المحيطة بالمقام في هذا الوقت إلى مدينة خيام من أجل المبيت والاصطياف، بعد نقل المطبخ المتحرك ومخزن الأدوات المنزلية من الرملة إلى المقام بعد تنظيف القدور النحاسية الضخمة لتكون جاهزة لاستعمالها في الطهو⁶⁴. ويبدأ المطبخ بإعداد الوجبات الساخنة التي تتألف من الحساء والأرز واللحم، ويوزع الخبز مجاناً لزوار المقام طوال الموسم⁶⁵.

قدرت الوجبات التي وزعت في ستينات القرن التاسع عشر بخمسة آلاف وجبة على كافة المشاركين في الموسم طوال فترة الاحتفالات بتكلفة قدرت بـ 9000 قرش تمت تغطيتها من دخل أراضي الوقف⁶⁶، وقد ارتفعت مصاريف المطبخ في إشارة إلى زيادة أعداد زوار الموسم، وكذلك نجد في القرن التاسع عشر إشارة إلى السكر والقهوة التي كانت تقدم للزوار⁶⁷ هذا فضلاً عن إنفاق مبالغ مالية غير ضئيلة في إصلاح بعض الخيام التي ينصبها الزوار⁶⁸، واستتجار الجمال لنقل لوازم الموسم وإطعام حيوانات الزوار من بغال وحمير وجمال مستخدمة في التنقل⁶⁹.

شهد المقام في تسعينات القرن التاسع عشر العديد من أعمال التوسعة التي شملت توسع مجمع الضريح، وبناء مسجد إلى جانب المئذنة، وثلاثة إيوانات بتكلفته قدرت بـ 74.217 قرشاً، يدفع منها 30 ألفاً من إيرادات المقام على مدار عامين، والباقي ستتكلف وزارة الأوقاف بتغطيته⁷⁰.

⁶² أبو هديا، الموسام، ص 113-117.

⁶³ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/15/1308/16" واردات ومصروفات وقف النبي روبيِن وبها مصروفات الموسم 1207هـ/1794م.

⁶⁴ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/16/1309/16" دفتر يتضمن واردات ومصروفات وقف النبي روبيِن، لسنة 1209هـ/1795م.

⁶⁵ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/4/1286/16" واردات وقف سيدنا روبيِن المنتصرف على الموسم، لسنة 1286هـ/1869م.

⁶⁶ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/7/1287/16" واردات ومصروفات وقف سيدنا روبيِن، لسنة 1285هـ/1868م.

⁶⁷ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/18/1298/16" واردات وقف سيدنا روبيِن ومصروفات على الموسم، لسنة 1314هـ/1896م.

⁶⁸ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/18/1298/16" واردات وقف سيدنا روبيِن ومصروفات على الموسم، لسنة 1198هـ/1784م.

⁶⁹ مركز إحياء التراث: ملف رقم "9/2/3/15/1308/16" واردات ومصروفات وقف النبي روبيِن وبها مصروفات الموسم، لسنة 1208هـ/1794م.

⁷⁰ "مركز إحياء التراث:، ملف رقم "3/4/0/1/1326/16" دفتر يتضمن وقف النبي روبيِن واجارته وشؤونه لسنة 1315هـ/1897م

بقي الموسم طوال التاريخ العثماني مسؤولية مدينة الرملة وأوقافها من ناحية التنظيم والانطلاق منها، ولكن الأمر ما لبث أن تغير في مطلع القرن العشرين وتحول تنظيم الموسم والإشراف عليه إلى مدينة يافا برعاية مؤسسة الأوقاف في المدينة، بعد أن غدت المدينة المركزية على ساحل البحر الأبيض المتوسط.⁷¹

أبدت الدولة العثمانية منذ أواخر القرن التاسع عشر اهتماماً كبيراً بالموسم الشعبيّ وبشكل خاص موسم النبي روبين؛ نظراً للظروف السياسية التي كانت تمر بها البلاد، ولذا كان من الطبيعي أن يكتسب تجمع النبي روبين طابعاً سياسياً وثقافياً إضافة إلى طابعه التراثي والديني⁷² فلم يعد يقتصر على الزيارة الدينية والتشفع بالمقام والأمور الروحانية، وإنما اشتمل على الاستجمام وقضاء وقت ممتع في تنظيم مسابقات الإبل والخيل، وهي أبرز معالم أيام الموسم في النهار، وأما في الليل فهو وقت الأمسيات الاستعراضية والفرق الغنائية⁷³، هذا بالإضافة إلى الأسواق التجارية التي شهدها الموسم تحت إشراف وتنظيم بلدية يافا، وقسمت تلك الأسواق إلى سوق للأقمشة وسوق لبائعي الحلوى وغيرها.⁷⁴

خاتمة

أظهرت الدراسة بروز المقام خلال العهد العثماني كوحدة دينية تعتمد على الوقفيات العديدة التي تبين أهمية المكان إذ خصص له مساحات شاسعة من الأراضي الخصبة المنتشرة بين مدينتي الرملة ويافا وكما بينت مدى مساهمة هذه الوقفيات في الاقتصاد العام وخدمة المقام وتسديد نفقات الموسم.

كشفت الدراسة عن النمط المعماري الخاص بالمقام وأعمال التوسعة التي شهدها المكان في تسعينيات القرن التاسع عشر وأعمال والترميم والاصلاحات والصيانة السنوية التي قامت بها الدولة العثمانية ممثلة بوزارة الأوقاف.

أوضحت الدراسة ما تميز به موسم النبي روبين بطابعه الترفيهي و التراثي والديني وبالتوقيت إذ يبدأ في فترة الصيف، بينما تتم الموسم الأخرى في فصل الربيع وتقتصر على الجانب الديني وكما تميز من الناحية الاحتفالية أن كان له زفتان.

بينت الدراسة الاهتمام الكبير الذي أبدته الدولة العثمانية بالموسم الشعبيّ وبشكل خاص موسم النبي روبين عبر مشاركة رجال الدين وممثلي الحكومة.

⁷¹ يزبك، موسم، ص72؛ سرحان، الموسم، ص 108.

⁷² أبو هدبا، الموسم، ص117.

⁷³ تماري، الجبل، ص23.

⁷⁴ سرحان، الموسم، ص109.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأرشيف:

أرشيف "مؤسسة احياء التراث والبحوث الاسلامية"، القدس، أبو ديس
"سجل المحكمة الشرعية" في يافا

المصادر والمراجع :

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت.902هـ/1493م) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، 10 أجزاء، دار الجبل، "ب ط"، بيروت، 1992م.

تماري، سليم، الجبل ضد البحاراشكالية الحداثه الفلسطينية، معهد مواطن للديمقراطية وحقوق الانسان، جامعة بيرزيت، ط1، 2019م.

حمودة، أيمن جابر، لكي لا ننسى بيت دجن يافا، دار ورد للنشر والتوزيع، "ب ط"، الاردن، 2010م.

الدجاني، أحمد زكي، مدينتنا يافا وثورة 1936م، "ب ط"، "ب ت"، 1989م.

دمير، مايكل، سياسة اسرائيل تجاه الأوقاف الاسلامية في فلسطين 1948-1988م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، "ب ط"، بيروت، "ب ت".

رنتيسي، الياس، موسم روبين، مركز يافا للأبحاث، ط1، القاهرة، 1991م.

سرحان، نمر، المَوسَم كَنَمَازَجٌ لِسِيَاحَةِ الدَاخِلِيَّةِ فِي فِلَسْطِينِ، دار الكرم للنشر والتوزيع، بيروت، "ب ط"، "ب ت".

العسلي، كامل جميل، موسم النبي موسى في فلسطين تاريخ الموسم والمقام، منشورات الجامعة الأردنية، ط1، عمان، 1991م.

قليوبي، طاهر، رسالة عشق الى يافا، "ب م"، "ب ط"، عمان، 2022م.

كنعان، توفيق، الأولياء والمزارات الاسلامية في فلسطين، ترجمة نمر سرحان، "ب ط"، "ب م"، رام الله، 1998م.

الوعري، نائلة، فلسطين في كتب الجغرافيين والرحالة والمسلمين من القرن الثالث الى القرن الرابع عشر الهجري، جزئين، دار ورد للطباعة والنشر، ط1، عمان، 2014م.

الصحف والمجلات :

جريدة فلسطين، 20 أيلول 1913.

أبو هدبا، عبد العزيز، المَوسَمُ الشَّعْبِيَّةُ والمَهْرَجَانَاتُ فِي فِلَسْطِينِ خِلَالِ القَرْنِ العِشْرِينَ، مجلة جمعية مركز التراث الفلسطيني، البيرة، العدد 37، 2001م.

الهوري، أبو الحسن علي بن أبي بكر ، الاشارات الى معرفة الزيارات ، تحرير جانين سورديل ، جامعة دمشق ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية

يزنك، محمود، النبي روبين في يافا من موسم بنيي إلى مصيف، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 97، لسنة 2014م.

الموسوعات :

الدباغ، مصطفى مراد، بلادنا فلسطين جغرافية فلسطين وتاريخها نظرة عامة، 11 جزء، تقديم وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط3، 2016م.

رسائل الماجستير الغير منشورة :

أبو عمر، ابراهيم، مقامات الأنبياء في قرى الهلال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، المعهد العالي للآثار الاسلامية، 1996م.

زيدان، وحيد، مقامات الأنبياء في منطقة رام الله، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القدس، المعهد العالي للأثار الإسلامية، 2000م.

المقابلات الشفوية :

الزيادي، محمد أحمد، مقابلة شفوية، موقع فلسطين في الذاكرة-ضمن تدوين التاريخ الشفوي للنكبة الفلسطينية، تاريخ 2009/7/21م

الملاحق

خارطة (1): مواقع الموسم في كل أنحاء فلسطين. أنظر: أبو هديا، الموسم، ص 114

